ا ـ فى الآداب

آداب المنزل

« لبيبة » فتاةٌ تبلغ من العمر عَشْرَ سنين . ولها من الأخلاق الفاضلة ما يصحُّ أن تكون به مِثالاً حسناً لصاحباتها ، حتى بعض الكبيرات منهن : فهى لايفوتها مثلاً أن تُقبِّل يَدَىْ والدها ووالدتها فى الصباح ، وفى المَساء قبل أن تنام . وهى تطيعهما طاعة تامة ، وتقول لأُخيها الصغير إذا خالَفَ أو شَذَّ : إن والدتى أدْرَى بالصالح لنا ، فتجب علينا طاعَتُها . وأمَّا محبتها لإخوتها فظاهرةٌ من قيامها بما يمكنها من خدمتهم ، عَنْ رِضاً وَطِيب خاطر . فكلهم يحبها لأنها هادئة ، دَمثَةُ الأخلاق ، بعيدةٌ عن كل ما يُشْتَمُّ منه عنادٌ أو خُبْث : فلا يُسمع لها صِياح أو صُراخ ، لأنها تستحى أن يَسْمع صوتَها الجيران أو الخدم ، بل تَخْجَلُ أن تَظهر بمظهر المَرَج والهِياج كما يفعل بعض البنات . واذا لعبت ، فانها تلعب بما يفيدها ويزيد نشاطها ، محافِظة على نظافة بدنها وثيابها . ثم إنها تُراعى دائماً راحة مَنْ بالمنزل : فان كان أبوها يشتغل فى مكتبه ، أو أخوها يستذكِرُ دروسه ، أو كانت أمها نائمة ، حاذَرَتْ أن يقع منها ما يوجب الانزعاج والتهويش . ومن جميل صفاتها أيضاً أنها لا تَنْسَى أبداً الاستئذان ، لَدَى دُخول الغرف

الخصوصيَّة ، فتقرع الباب بأَنْمُلَتِها ، وتنتظر حتى يُؤْذَن لها ، وإلا رجعت . فعلى البنات العاقلات أن يتَّخِذْن « لبيبة » قُدْوَةً لهن ، ويتحَلَّيْن بجميل صفاتها ، وحميد أخلاقها .

آداب المدرسة

« فائقة » تلميذة نجيبة ، من أحسن تلميذات المدارس المصرية . وإنَّ اسمها فى الحقيقة لَعَلَى مُسَمًّى : فما تأخرت عن الميعاد يوماً ، ولا انقطعت عن المدرسة بدون عذر مانع . ومن عادتها أن تَسْتَيْقِظَ فى الصباح ، فى وقت يُمَكِّنها دائماً من التَّوَجُّه قبل الميعاد ، مع الراحة والاطمئنان . فإذا وصلت إلى المدرسة ، أخذت تُحَيِّى رفيقاتِها ببَشاشة ولطف . فاذا دخلت المكتب ، جلست مكانها منتظرة معلمتَها ، حتى إذا جاءت المعلمة ، قامت احتراماً لها وتعظيماً لشأنها . وهى فى أثناء الدرس ، مثال الجِدِّ والعمل والالتفات ؛ فلا تكلم جارتها ، لأنها تعلم أن فى ذلك تَهْويشاً ، وإضاعةً لِما تُلْقيه معلمتها من الفوائد . فاذا سُئِلت ، تَنْهَضُ قائمة ، ثم تُفَكِّرُ ثم تجيب ، أو تقول لا أعْرف ، إن لم تُوَفق للصواب . وإن أرادت أن تسأل سؤالاً تَرَيَّثَتْ ، حتى تَفْرُغ المعلمة مما تقول ؛ فلا تقاطعها ، ثم ترفع يدها حتى يُؤْذَنَ لها فى الكلام . فإذا قُرِعَ الجرسُ المُؤْذن بانتهاء الدرس ، وقفت مكانها منتظرة إذْن

المعلمة بالانصراف . وفى ذلك من إظهار احترام الدرس والمدرسة ما لا يخفى . ولا يفوتها ، وقتَ الرياضة واللَّعِب ، ألاَّ تُجْهِدَ نفسها بالجرى العَنِيف ، حتى لا تكون فى الدرس التالى مُتْعَبَة . أما منظرها فكان دائماً مثالَ النظافة ، ولا شائبةَ فى ملابسها ولا بُقَع . وشعرُها مُرَجَّل وأظافرُها مُقَلَّمةٌ نظيفة ، وكتبها وأدواتها تَنْطِقُ بمقدار عِنايتها بها ، حتى إنك لا تكاد ترى فى دفتر أو كتاب أثراً من تَلْويثٍ بحبر

« فائقة »

فى الدَّرْسِ

مِثالُ الجِدِّ والالتفات

أو غيره ، أو تمزيق أو إهمال

فمن ذلك كلِّه نرى « فائقة » حقيقة قد فاقت قريناتها فى الأدب والكمال ، وحُبِّ النظام والتعلم

آداب السير فى الطُّرقات

الفتاة المهذَّبَة هى التى إذا خرجت من منزلها ، وسارت فى الطريق ، حفَّها الأدب والوقار ، وَعَلَتْها الهَيْبَة والكمال ، فلا تلتفتُ إلا للضرورة ، ولا تنظر إلى وجوه المارَّة ، فقد قال الله تعالى « وقُل للمؤمِناتِ يَغْضُضْنَ من أبصارِهِنَّ » ، ولا تجيب مَنْ يكلمها فى الطريق إلا أقاربها الأدْنَين ، إذا اقتضت الحال ذلك . ومن الأدب والحياء أن السيدات إذا كنَّ جماعةً فى الطريق مَشَيْنَ ساكتات ، فاذا تكلَّمْنَ وجب ألا يكون أمامَ المارة ، بل بعيداً عنهم ، بحيث يكون الحديث هَمْساً . والفتاة المهذبة مَنْ إذا سارت فى الطريق لا تبْدى مِنْ زينتها شيئاً : فلا تظْهِر الملابسَ ولا الحُلِىَّ أو الشعر ، عملاً بقوله تعالى وهو أصدق القائلين « ولا يُبْدِينَ زِينتَهُنَّ إلا ما ظَهَرَ منها » ولقوله جل شأنه « ولا يَضْرِبْنَ بأرجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِن زينتهنَّ » كما يجب أن تكون المُلاءَة واسعةً رحْبةً سابغةً ، وألاّ يكون البُرقع شفَّافاً ، يَنُمُّ على شئ من الوجه أو العنق أو الصَّدر ، عملاً بقوله تعالى

« وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ » وخروج النساء متعطّرات محرّم شرعاً

آدابُ السير فى الطُّرُقات

فهذا هو أدبُ الدين ، الذى جعله الله سِياجاً للحَياء ، وقِواماً للعَفاف . وهو ينطبق على رُوح العُمران وقوانين التَّمَدُّنِ ، وما عـداه ضلال مبين . هدانا الله إلى صراطه المستقيم

آداب الزيارة

وداد — قومى يا أمى نخرج لِنزورَ بعض صاحباتِنا ، حتى نُفَرِّجَ عن أَنْفُسِنا ، لأنى لَستُ منشرحة

الأم — وكيف نخرج الآن والساعة التاسِعَةُ صباحاً ، وأمامَنا أعمالٌ كثيرة لم تُنْجَزْ بَعْدُ فى البيت ؟ فاعلمى أنّ مِنْ أكبر عيوب السيدات أن يَخْرُجْنَ ويتركْنَ منازلَهُنَّ مُعَطَّلة

وداد — بالله قومى نخرج ، وها هى الخادمة تعمل كل شئ .

الأم — إننى إذا خرجت الآن لا يرتاحُ بالى . لأنى لم أتعوَّدْ أن أترك الخادمة فى بيتى تتصرَّف فيه كيف تشاء . بل لا بُدَّ أن أُشْرِفَ على عَمَلِها جميعه ، وأعمل معها ما يصح لى أن اباشره ، حتى أكونَ قُدْوَةً لها فى الإحسان ، فلا يَتَطَرَّق إليها الإهمال والكسل

وداد — إذن أذهب أنا وَحْدِى إلى بيت جارتنا ، فأتحدَّث مع ابنتها نحو ساعة حتى تنتهىَ من عملك

الأم — كنت أُحِبُّ أن أسْمَعَ منك كلاماً غيرَ هذا . فيجب

أن تَبقَىْ معى لتساعدينى على أداء الواجبات المنزلية . واعتقدى ياوداد أن العمل يَشْرَحُ الصدرَ ، ويُزيل الهَمَّ ، وما أنتِ فيه من الانقباض إنما هو نتيجة الكسلِ ، والدَّعَةِ والسكونِ ، والإخلادِ إلى الراحة

وداد — لا بأس ، فأنا أمكث معك وأُساعدك ، بشرط أن نخرج وَقْتَ العصر

الأم — لكِ ذلك ، وإن هذه لَفِكْرَةٌ جميلة . لأنك إذا ذهبت إلى جارتنا الآن تجدينَها مع ابنتها فى شُغْل شاغل عنك : تُرَتِّبُ البيت ، وتُعِدُّ الطعام أو تَخِيطُ الملابس ، إلى غير ذلك من تدبير المنزل ، وكذا الحالُ فى كل أُسْرَة . فيكون وجودك بين السيدات مُعطِّلاً ومُضَيِّعاً لوقتهن النفيس . أمَّا وقتُ العصر ، وقد انتهت كلٌّ من عملها ، فلا بأس بالتزاور . وإذا دخلنا منزلاً يا وداد ، وجاءت السيدات بحيِّيننا ، فصافحيهنَّ باليد ، وقابليهن بالابتسام اللائق . قال الله تعالى « وإذا حُيِّيتم بِتَحِيةٍ فحيُّوا بأحسنَ منها أو رُدُّوها إنّ الله كان على كل شئ حسيباً » . ولا تدخلى فى حديث يكون من شأنه الاغتيابُ والفخر ، فإن مُعْظَمَ مجالس النساء مشحونةٌ بهما . فما أقبحَ أن تتحدثَ السيدة بما عندها من خَدَم وحَشَم ، أو تفْخَر بأثمان ملابسها وحُلِيّها !

وداد — لقد آلمتنى ياأُمى تلك المرأة التى قابلناها فى منزل جارتنا فى الأسبوع الماضى ، وأخذت تَنْتَقِدُ ملابسى وتُظهر عيوبَها

الأم — نعم وكنتُ أنا متألمةً أيضاً ، فالانتقاد على هذا الوجه

مَعِيبٌ مذموم ، إذْ كلُّ إنسان وحالَتُه المالية . أمّا الزِّى (المودة) فتابعٌ للذوق ، فلا عِتابَ ولا لَوْم

يجب ياوداد أن يكون حديثُ الزيارات حُلْوًا فكاهيًّا ، لا يتناول الغِيبَةَ ولا السُّخْرِيَةَ ، فقد قال الله تعالى « يأيها الذين آمنوا لا يَسْخَرْ قومٌ من قومٍ عسى أن يكونوا خيرًا منهم ولا نساءٌ مِنْ نساءٍ عسى أن يَكُنَّ خيرًا منهُنَّ » ، وقد قال تعالى « ولا يغْتَبْ بعضكُم بعضاً أيُحِبُّ أحدُكم أن يأْكلَ لحمَ أخيه ميْتًا فكرِهْتُمُوهُ »

أرجوكِ وأشكرُكِ

ما أحلى الوئامَ والائتلاف ! فهما أساس الاجتماع والعمران ، وعليهما مَدار نجاح الاعمال . ولولا مُبادلةُ الناس بعضهم بعضاً الودَّ والصداقة ، لما اجتمعت تلميذات المدرسة مثلاً فى صَعِيدٍ واحد ، يلعبْن ويأكلْن ويتعلمْن معاً ، فهما من ضروريات هذه الحياة الدنيا ، ولولاهما لكان الناس أشبهَ بالحيوانات المفترسة منهم ببنى الإنسان. قال تعالى فى كتابه العزيز ، مخاطباً سيدَنا محمداً صلى الله عليه وسلم «ولو كنتَ فظًّا غليظَ القلب لانْفَضُّوا مِن حَوْلِك» .ومن أهم الأسباب فى غَرْس الود والصداقة ، التلطُّفُ فى القول مع الناس ، لا فرق بين كبير وصغير ، وغنى وفقير : فاذا طلبتِ شيئاً من أحد فاطلبيه برفق

وقولى « أرجوك » أو « من فضلك » ، سواءٌ أكنتِ مخاطبةً أُمكِ أَمْ أُخْتَك أم غيرَهما ، ولو كنتِ أرفعَ من المخاطَب مقاماً وأعزَّ جاهاً . فاذا أجيبَ طلبُكِ ، فقولى « أشكرُك » ، فان الشكر حقٌّ عليك لمن يُسْدِى إليك معروفاً

ولَمَّا كان هذان اللفظان (أرجوك وأشكرك) من الألفاظ التى تَدُلُّ على أدب الشخص فى معاملاته ، أَصْبَحا شائِعَيْن شُيُوعاً عظيما جدًّا بين الأمم المتمدينة : فَيُسْمَعانِ فى عربات الترام ، والقُطُرات ، والمخازن العمومية ، والمصالح ، والمطاعم ، والملاهى ، حتى صار النطق بهما عادة من عادات الناس ، حتى الطفل الصغير تسمعينه يقول لأمه عند ما يطلب أى شئ : أرجوك ، ثم يقول : أشكرك . فعلى الفتيات أن يتحلَّيْنَ بهذا الأدب فى جميع معاملاتهن ، فان فى تعوُّد حسنِ الخطاب ، والشكر على المعروف ، حِلْيَةَ الأخلاق وزينتَها